

في الواجهة

دبلوماسيون عرب ينتقدون سلوك الأكثرية قبل المواجهة وأثناءها

إبراهيم الاميت

لم يكن بين الدبلوماسيين العرب الذين شاركوا في اجتماعات بيروت أي وهم في شأن حقيقة ما حصل، ولا في شأن أسباب ما حصل. لكن النقاش تركّز على أبعاد المواجهة الأخيرة في بيروت ونتائجها، وعلى الأسباب التي دفعت حكومة الرئيس فؤاد السنيورة إلى اتخاذ تلك القرارات ثم التراجع عنها بعد وقت قصير، ولا سيما أن الكل وجّه سبلاً من الأسئلة إلى فريق الدبلوماسية العربية عن موقف بلادهم من الذي جرى، وعن حقيقة وجود تغطية من جانب «عرب الولايات المتحدة» لما قامت به حكومة السنيورة.

ثمة مفاجآت في ما قاله عدد من هؤلاء، وبينهم من تحدّث عن قرار اتّخذه فريق 14 آذار في لبنان دون مشورة حكومات المنطقة الصديقة. ويعتقد أصحاب هذا الرأي أن جميع التقارير الدبلوماسية الواردة من سفارات هذه الدول في بيروت كانت تشير إلى الاحتقان القائم، وإلى احتمال مبادرة حزب الله إلى عمل كبير رداً على اقتراب الحكومة من ملفات تخص مصالحه الرئيسية المتمثلة في المقاومة وسلاحها وأجهزتها. ويقول دبلوماسي بارز في دولة خليجية صديقة لفريق 14 آذار إن الخطأ ينطلق من أسباب عدة، بينها أن ثمة سوء فهم في التواصل مع بعض الفاعلين في الإدارة الأميركية، وخصوصاً الفريق الذي يعتقد بأن توسع دائرة المواجهات في المنطقة لا يغير كثيراً في برنامج الولايات المتحدة في المنطقة، وأن حكومة السنيورة سوف تكون محصنة من خلال ضغوط كبيرة تمارسها الدول الغربية على سوريا وإيران وتمنعهما من القيام بأي شيء يهدد سلطة الفريق الأكثرية.

وبحسب هذا الدبلوماسي، فإن الأمور ما كانت لتسير على النحو الذي برز لو أن فريق الحكومة أخذ بملاحظات وتقديرات جهات أمنية لبنانية تعمل معه، وهي قالت إن حزب الله بات جاهزاً للقيام بخطوة كبيرة على الأرض، حتى إن مسؤولاً أميناً بارزاً في فريق الأكثرية أعطى تفاصيل كثيرة عما اقترضه خطة متكاملة قادرة على تحقيق نتائج بسرعة كبيرة، وإن المجموعات المسلحة التي تدرّبت تحت لواء قوى 14 آذار غير قادرة على مواجهة قوات حزب الله وحلفائه، وبالتالي فإن فكرة المواجهة العسكرية يجب أن لا تكون في الحسبان. لكن الدبلوماسي يشير إلى خطأ في التقدير يعود إلى أن فريق الأكثرية كان يتوقع أن لا يقف الجيش اللبناني على الحياد، وأن يتصرّف بحزم مع المسلحين، ويحول دون تحقيقهم أي خطوات على الأرض من النوع الذي حصل. ولا يملك الدبلوماسي تفسيراً لما قام به الجيش، لكنه يكرّر ما سمعه من جهات عدة أن الجيش أبلغ من يهمله الأمر بأنه غير قادر على رصف جنوده بين المجموعات المتقاتلة، وأنه في أحسن الأحوال يمكنه التدخل لفض الاشتباك بالتراضي، ولكن هذا يحتاج إلى تسوية سياسية سابقة.

لكن هذا الدبلوماسي يقول إن المشكلة تمثّلت في رهانات عند بعض فريق الأكثرية بوجود رغبة لدى جهات عربية في التدخل بأكثر من شكل إذا حصلت المواجهات. وبلغت هذا الدبلوماسي

في المهمة الموكلة إليها، ولكنها لم تكن لتبادر لولا حصولها على تفويض يمكنها من إطلاق الجولة الجديدة من الحوار.

وبحسب هذا الدبلوماسي، فإن الجانب الآخر الذي يركّز عليه الدبلوماسيون العرب، هو انعكاس ما حصل على صورة حزب الله في الشارع العربي. ويقول ضاحكاً: ربما هناك الآن رؤساء وأنظمة وحكومات يرغبون في أن يخسر حزب الله الصورة المشرفة لدى الجمهور، وأن يصيبه داء الفتنة الذي يمنع الحديث عنه كمنهج نوعي لحركات المقاومة التي تجنب شعبيها المغامرات، وأن هناك الآن عملاً كبيراً على دراسة آثار هذه المعركة، وإن كان في الولايات المتحدة وإسرائيل من يبدي قلقاً إضافياً تحت عنوان أن قوة حزب الله تمددت على مساحات إضافية في بيروت، وأن فريق الأكثرية أضاع ورقة كانت قابلة للاستخدام بتسخير الساحة الداخلية للضغط على حزب الله من خلال تحويل عنوان سلاحه إلى نقطة خلافية دائمة. ويقول: صحيح أن هناك الآن كلاماً كثيراً عن سقوط الحزب في فخ الحرب الأهلية أو الفتنة السنية - الشيعية، ولكن في الغرب من لا يقف عند هذه النقطة، بل يترقب القدرة على تحقيق توازن داخلي، ولا سيما إذا كانت نتائج التسوية من انتخاب رئيس جديد وتأييد حكومة جديدة والإعداد للانتخابات نيابية جديدة، لا تخالف مصالح حزب الله الأساسية. ولكن كيف سيتم تدارك الأمر؟

بحسب الدبلوماسي الخليجي، فإن كل ما تقدر الدبلوماسية العربية الداعمة لحكومة السنيورة على أن تقوم به هو منح فريق الأكثرية فرصة، لكن شرط أن يكون هذا الفريق مالكا لزام المبادرة، بما يتيح له تحسين موقعه، وهذا أمر غير أكيد.

إلى أن هذا الافتراض لا يستند إلى أي معطى ولا إلى أي تعهد، وأن الدعم السياسي وصل إلى ذروته، وكان على فريق الأكثرية الاستفادة منه في التوصل إلى صيغة تنقيح في موقع القيادة الفعلية لمؤسسات الدولة. ولكن الذي حصل هو أن هناك من أخطأ أو دفع فريق الأكثرية إلى ارتكاب الخطأ الذي أدى إلى ما أدى إليه.

غير أن دبلوماسياً من عاصمة عربية تتولى عادة القسم الأكبر من الاتصالات العربية، يقول إن هناك سلسلة من الأوهام التي سببت ما حصل، وإن الأمر تجاوز الحوادث ليتركز البحث على نتائج ما حصل، لأن الانهيار الميداني السريع لقوى الأكثرية سوف يوجب سلسلة من التنازلات السياسية، سواء من جانب هذا الفريق أو من جانب الفريق الداعم له عربياً ودولياً. ويقول في هذا السياق: إن القبول بالإطار الجديد للمبادرة العربية، هو بحد ذاته أولى نتائج هزيمة الموالاة في لبنان، وإن السعودية ومعها عواصم أخرى فضلت أن تتولى قطر الأمر على أن تتطور الأمور سلباً ولا يكون هناك من يقدر على القيام بالمهمة. وقال هذا الدبلوماسي إن الدور القطري متواضع، وإن مصالح هذه الدولة ليست من النوع الذي يقلق الجهات العنينة، ولا يجعلها تخشى حصول انقلابات كبيرة، بالإضافة إلى أن لقطر علاقات متنوعة، من الولايات المتحدة إلى إيران مروراً بسوريا والسعودية، وهي ستكون قادرة على توظيف هذه العلاقات واستخدامها

لم يتعهد أي طرف عربي بالتدخل المباشر وليس معلوماً إذا ما تعرّضت الحكومة للغش

هكذا «انتصر» مشروع سمير جعجع



جعجع (أرشيف)

للتظاهرة العمالية انسجاماً مع مشروع جعجع، ولقطع الطريق على هذه التحركات. تماماً مثلما حصل في مناسبات عدة، حين نجحت الأكثرية في قمع تحركات سابقة عبر افتعال حوادث أمنية محدودة. ومع بدء الاشتباكات، تقول مصادر معارضة، كان جعجع يغرد بعيداً عن سرب جنبلات والحريري، متوعداً حزب الله بفتح الطريق و«ببي بيتا» (عاد جعجع وقال في آخر تصريح له إنه لا أحد يستطيع فتح طريق المطار بسبب وجود المسلحين). ورغم ادعاءات التهديد في المناطق المسيحية، يقول المسؤول القواتي السابق، غدت القوات ثلاثة اجتماعات كان هدفها المبادرة إلى أمر يخفف الضغط عن حلفائها في بيروت والجبل، ويعدل الكفة بإعلان الموالاة سيطرتها على المناطق المسيحية والشمال، ويفتح أفقاً جديدة للمعركة تحت عنوان تهديد حزب الله لوجود المسيحيين.

وكان أول هذه الاجتماعات، بحسب المسؤول القواتي السابق، قد بدأ في بزمار وانتهى في قرطبا لوضع خطة طوارئ إنقاذية، سرعان ما أبلغ الجيش المعنيين بها ضرورة وضعها جانباً والتزام الهدوء (تناقلت بعض وسائل الإعلام، إثر هذا الاجتماع، أنباء عن تجسيد بعض المسؤولين القواتيين لنشاطهم احتجاجاً على تهوّر البعض). وبعد كسروان، عقد القواتيون اجتماعاً في بلدة شوبنا المتنّة للدفاع عن المنطقة. لكن رسالة أخرى وصلت إلى منظم الاجتماع، من استخبارات الجيش، بأن أي اشتباه بتهديد أمن المنطقة سيدفع الجيش إلى اعتقاله قبل غيره. وآخر الاجتماعات كان يوم الاثنين، في بلدة مجدال العاقورة، وخرج دون نتائج أيضاً بحكم تدخل الجيش مرة أخرى. وعلى هامش هذه الاجتماعات التحضيرية، ثمة شائعات راجت عن تجمعات قوّاتية انتظرت الإشارة في الشوف، وبعض بلدات عاليه، ومنطقتي السويدكو وعين الرمانة. أما في بشري وزغرتا والكورة،

غسان سمود

على هامش تفاصيل ما حصل الأسبوع الماضي، يحكي في الصالونات السياسية الموالية أن قائد القوات اللبنانية سمير جعجع كان محقاً، من بين زعماء الأكثرية، في دعواته المتكررة إلى التنسيق من أجل حسم عسكري يريح البلاد، وأن نظريته القائلة بأن أي تطور سياسي في لبنان يفترض أن يكون مسبوقاً بتطور أمني، صحت مرة أخرى.

وفي النتيجة، يمكن القول إن المعارضة استندت إلى معادلة يستخدمها جعجع منذ أواخر السبعينيات، حين بدأ يبني نفسه وسط كتائب الشمال، معتمداً على الحروب والانتفاضات للترقي في قيادة القوات. وطوال الأسبوع الدومي، كان زعيم بشري، كما يقول مسؤول قواتي سابق، يحترق غمظاً لمشاهدته مشروعاً ينقلب عليه دون أن يتمكن من إطلاق رصاصة واحدة يحتمل أن تغير موازين القوى.

فقبل يومين من «تظاهرة العمال»، حاولت القوات اكتشاف رد الفعل العوني على استفزاز مفاجئ، فانقض القواتيون على كلية الآداب واعتدوا على مسؤولي التيار فيها. وسرّبت لوائح بأسماء أبرز الكادرات العونية وعناوين تفصيلية لمسكنهم وأعمالهم، قيل إن قواتيين وضعوها لمحاصرة أصحابها عند ساعة الصفر. ثم زار وفد من مسيحيي 14 آذار تقدمته النائبة سترديا جعجع، قائد الجيش العماد ميشال سليمان في مكتب القيادة لمطالبتها بأن يقيم الجيش أي إخلال بالأمن، حتى لا يضطرّوا إلى حسم الأمور على طريقتهم مثلما حصل في 23 كانون الثاني 2007. كما طالوا، عينا، بإجراء تشكيكات في الوحدات العسكرية في المناطق المسيحية.

لاحقاً، وبعد تلاقيهما حول إصدار مجلس الوزراء القرارين الشهيرين، تلاقى جعجع والنائب وليد جنبلاط على ضرورة إيجاد الرد المناسب على خطة السير الاستفزازية

ما قل ودل

يزداد القلق في البلدات المسيحية في عكار من ردود فعل أنصار تيار المستقبل في المنطقة على أي عمل قد يقدم عليه الحزب السوري القومي الاجتماعي، رداً



على اغتيال ثمانية من أعضائه. ويزداد غضب الأهالي مما يصفونه بغياب المرجعيات وعدم توافر مظلة سياسية أو دينية تحميهم، إذ انحصرت الجهود المبذولة بحركة الوزير المستقبل يعقوب الصراف.

علم وخبر

مفاجأة إيجابية

فجئ أهل الموالاة بموقف مدير العمليات الجديد في مؤسسة الجيش الذي بدأ في إصراره على مواقفه وثباته، رغم كثرة التدخلات، شبيهاً بسلفه الشهيد فرنسوا الحاج.

مُخرج سوري

أجرى النائب ميشال المر خلال الحوادث الأخيرة اتصالات مكثفة بمقربين من النظام السوري لإيجاد مخرج يؤمن استمراريته نتيجة تسرعه بالخروج من تحتل التغيير والإصلاح والانحياز لتيار المستقبل وحلفائه.

حركة مشبوهة

عبثاً حاولت إحدى الشخصيات المتنّية توتير الأجواء بين التيار الوطني الحر وحزب الكتائب في الأيام الأخيرة. وقد بادر أحد كبار الكتائبين إلى الاتصال بهذه الشخصية ليلبغها بأن حركتها مشبوهة، وأنه سيسمّي الأشياء باسمائها إذا قرّر المضى قدماً بخطته.

البطيركية والهدوء المسيحي

أدى النائب البطيركي المطران سمير مظلوم دوراً محورياً في إبقاء المناطق المسيحية هادئة خلال الحوادث الأخيرة، وذلك من دون تكليف رسمي من البطيريك صفيّر الغائب عن لبنان. وقد لاقت جهود مظلوم تجاوباً كاملاً من المردة والتيار الوطني الحر والقوات اللبنانية.

مخطط إده

قدّم عميد الكتلة الوطنية كارلوس إده مشروعاً لقوى 14 آذار يتضمن تحديد نقاط الضعف لدى التيار الوطني الحر في انتشاره في المناطق المسيحية، مقترحاً تجميع مناصري القوى المسيحية في 14 آذار بشكل مختلط ونشرهم في موازاة انتشار مناصري التيار. لكن هذا المشروع جوبه برفض قاطع من سامي أمين الجميل الذي حذر من أي تحرك لمسيحي السلطة في مناطقهم، مهدداً بانسحابه هو وحزب الكتائب من اجتماع معراب الأخير إذا لم يتجاوب معه المجتمعون.

أنشطة

■ عرض رئيس الحكومة فؤاد السنيورة التطورات الراهنة مع وفد من جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت برئاسة رئيس الجمعية أمين محمد الداوق بحضور وزير التربية خالد قباني والأمين العام لمجلس الوزراء الدكتور سهيل بوجي.

■ استقبل رئيس كتلة «المستقبل» النيابية النائب سعد الحريري في قريطم، القائم بأعمال السفارة

الفرنسية أندريه باران، وتناول البحث التطورات على الساحة اللبنانية.

■ التطورات السياسية كانت محور لقاء بين الرئيس سليم الحص ووفد من قيادة المؤتمر الشعبي برئاسة المهندس سمير الطرابلسي الذي سجل تحفظاً على أسماء لجنة الحوار لأنها، كما قال، «لا تضم ممثلين عن كل التيارات السياسية الفاعلة في البلاد وتجاهل رؤساء الوزراء السابقين

طعمة «أهمية التوصل إلى اتفاق بين جميع الأطراف في لبنان، والإسراع في انتخاب رئيس للجمهورية، والعمل على تعزيز مسيرة السلم الأهلي».

■ التقى ممثل الأقباط في اتحاد الرابطات المسيحية اللبنانية إدمون بطرس الأمين القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي الوزير السابق فايز شكر في مكتبه وبحث الجانبان في الشؤون السياسية.

والتيار الوطني العربي المستقل».

■ بحث وزير الثقافة الدكتور طارق متري في مكتبه في السرايا الحكومية العلاقات الثنائية مع كل من السفير السويسري فرنسوا باراس وسفيرة النزوح اوديلز نورهايم.

■ عرض وزير المهجرين نعمة طعمة الأوضاع مع سفيرة بريطانيا في لبنان فرنسيس ماري غاي، وأكد